## الفصل الرابع

- الانتصارات التى حققتها الثورة
- مظالم 600 سنة حطمها عبدالناصر
- ثورة 23 يوليو مدرسة للمث العليا

www.anwarsadat.org

# الانتصارات التى حققتها الثورة

كان من المتفق عليه فى اجتماعات الهيئة التاسيسية للضباط الأحـــرار ، التـــى تشكلت سنة 1951 ، أن يكون عام 1955 هو العام الذى تقوم فيه الثورة .

وأنا أقول يا بنى كان من المتفق عليه لأن قرارا بذلك لم يصدر ، وأنما كان ذلك التقدير مبنيا على الحساب الدقيق ، الذى كان يحسبه عمك جمال كعادته يوما بيوم ، منذ أن تولى أمر هذه الثورة عام 1943 ، أى قرابة تسع سنوات كاملة .

وفى خلال هذه السنوات التسع ، استطاع عمك جمال يا بنى أن يطور الفكرة من عمل حماسى لا يرتكز على تنظيم أو يقوم على مبادىء ثابتة ، إلـــى عمـــل ثـــورى متكامل . . يقوم على الوعى بدلا من الحماس . . ويرتكز على تنظـــيم محكـــم لـــه أهداف محددة واضحة .

وكانت نظرية عمك جمال أن الثورة من غير تنظيم قوى يســـندها ويشـــد مـــن أزرها لن تكون لها ثمرة ، ولن يكتب لها البقاء . ز شأنها شأن أية معركة حربية ، لن يكتب لك الفوز فيها إلا أذا كانت جيوشك تستند بظهرها إلى ما يسمى فى الفـــن العسكرى " بالقاعدة الثابتة " وهى القاعدة التى تؤمن لك كل احتياجتـــك مـــن قبـــل المعركة وفى أثنائها ، بحيث تستطيع أن تضمن تدفق القوة وتجددها فـــى شـــرايين قواتك ، فى كل الظروف .... ومهما كانت الظروف .

وكان عمك جمالى يطلق تعبير " القاعدة الثابتة "على تنظيم الضباط الأحـــرار ، بعد أن فقد الشعب ثقته فى القادة والاحزاب وأخذ يتطلع فى أمل مكبوت الى قوأته المسلحة ، أمله الوحيد الباقى نى الصراع من أجل حريته .

لذلك كان عمك جمالى يصر على أن يستكمل تنظيم الضـــباط الاحـــرار قوتـــه كاملة ، قبل أن تنطلق منه الثورة .

**ومن أجل هذه الاعتبارات ، تحدد مبدئيا عام 1955 لبد الثورة ..**

**ولكن الاقدار كانت قد أعدت تاريخا غير ذلك التاريخ ، ومهدت لذلك بسلسلة من الاحداث وقع أولها فى نهاية عام 1951حينما ألغت مصر معاهدة التحالف مع بريطانيا .**
**وأذكر يابنى أن الهيئة التأسيسية اجتمعت فى الأسبوع الاول**
**من شهر يناير سنة 1952 فى منزل عمك حسن ابراهيم ، برئاسة عمك جمال عبد الناصر ، لكى تبحث الموقف الذى كان يتدهور بسرعة ، ويسوء يوما بعد يوم .**

**فبالرغم من أن تشكيل الضباط الاحرار كان يمد حركة المقاومة ــ التى قامت فى منطقة القناة ضد جنود بريطانيا عقب الغاء المعاهدة بالاسلحة والذخائر والضباط الا أن الصورة كانت قاتمة ، لان الوزارة الحزبية التى كانت فى الحكم وقتذاك لم تكن تعنى الكفاح والمقاومة ، بقدر ماتعنى المكاسب الحزبى ، هذا فضلا عن أنها لم تكن لتستطيع المضى حتى فى هذه المقاومه الكسيحة ، لانها ككل ورزاة حزبية أخرى ، عبارة عن باشاوات كل همهم هو أن يؤثروا السلامة مع الجاه ، والمنصب ، وجمع المال ، يضاف الى ذلك أيضا أن ملك البلاد التى يقاوم شعبها جنود بريطانيا ، جنرال فى الجيش البريطانى .**

**وكان أخوف مانخافه ، هو أن ييأس الشعب بعد أن توقفت المقاومة فعلا فى منطقة القناة فى مستهل 1953 بعد أن سيطرت عليها الحكومة ، وبعد أن قتل شباب برىء فى معاركها التى لم يكن لها خطة ولا تنظيم يضمن لها الاستمرار والنجاح.. ويضاف الى كل ذلك ، حالة الفوضى التى أصبحت تنذر بأخطر العواقب .**

فالشعب كان يحقد على الملك ، ويحقد على الاحزاب، وأصبح الحكم والحكومة ، هما أعدى أعداء الشعب .. ولن يستفيد من كل ذلك إلا العدو الاجنبى الذى يتربص ببلادنا من داخلها ، وهى بريطانيا التى عرفهـا العـالم ، وعرفناهـا نحـن سـيدة المؤامرات والدس واقتناص الفرص ، للسيطرة على الشعوب من داخلها .

وفى هذا الاجتماع وبعد دراسة شاملة ، أصدرنا أول قرار يا بنى بتحديد موعـد قيام الثورة . . وكان شهر نوفمبر 1952، على أن يبدأ فى الحال بتعبئة كل قـوى الضباط الاحرار داخل القوات المسلحة ، لمواجهة أية أحداث قد تطرأ

وكانت أسباب اختيار شهر نوفمبر لقيام الثورة هى :

اولا : الاستفادة من تنقلات القوات التى تتم فى شهر يوليومن كل سنة ، لكى تحشد فـى القاهرة وحدات كاملة من وحدات الجيش الموالية للحركة والتى كانت مبعثرة بـين صحراء سيناء والاسكندرية ، وكان ضباط أركان الحـرب الـذين ينظمـون هـذه التحركات من الضباط الاحرار

ثانيا : أن يكون الملك والوزراء قد عادوا من مصيفهم الى القاهرة لكى تكون الضـربة واحدة ، وكاملة ، وسريعة ، من غير حاجه الى معارك أو دماء .

وفى نفس هذا الاجتماع أيضا، كلف عمك عبد الحكيم عامر بعمل تقـدير كامـل للموقف ، وهو العمل الذى يتم دائما قبل اعداد أية خطة ، لانه عبارة عـن دراسـة دقيقة لكل شىء من وجهة نظرنا ومن وجهة نظر الاعداء الذين كان مفروضـا أن نواجههم .

**ومعذرة يا بنى اذا كنت أطيل عليك فى ذكر هــذه التفاصــيل... ولكننـــى أراهــا ضرورية بعد ان وعدتك أن أبدأ منذ البداية ، وضرورية أيضا لكـــى تعــرف أنـــت وجيلك شيئا عن طريقة عمك جمال عبد الناصر فى معالجة الاحداث ، فكما قلت لك من قبل ، لن تستطيع أن تكون لنفسك فكرة حقيقية عن كل ما تم من غير أن تعــود دائما الى شخصية عمك جمال التى تجمعت فيها كل خيوط هذة الثورة مــن قبــل أن تبدأ ومن بعد أن قامت .**

www.anwarsadat.org

وأعود إلى الحديث يا بنى فأقولى انه بعد أن اتخذ قرار بدء الثـورة فـى سـنة 1952 وصرف النظر عن عام 1955 للاسباب التى ذكرتها ، لم يضيع عمك جمـال لحظة ، بل بدأ يعمل ليل نهار . فهو يحضر الاجتماعات المستمرة للجـان الضـباط الاحرار فى مختلف أنحاء القاهرة ، ثم يعود الى منزله فى ساعة متأخرة من الليل لا لينام ، وانما ليعد محاضراته التى سيلقيها فى كلية أركان الحرب فى الصباح والتـى مايكاد يفرغ منها حتى يكون فى أنتظاره اجتماع جديد فى مكتبه أو فـى منزلـه ، وهكذا دواليك .

وراحت أيام شهر يناير سنة 1952 تمضى ، والحالة تسوء يوما بعد يـوم .. الى أن كان يوم 25 يناير الذى ضربت فيه قـوات بريطانيـا المسـلحة ، بأحـدث الاسلحة والمدافع ، دار المحافظة فى الاسماعيلية . . . حيث توجد قوات البـوليس المصرى المجردة من كل ، سلاح اللهم الا من بنادق الحراسة القديمـة ، وهـدمتها فوق ضباط وجنود البوليس البواسل الذين أبوا أن يسلموا كما طلب مـنهم قائـد الامبراطرية المظفر !

وكان رد الفعل مفاجئا ومذهلا فى اليوم التالى وخاصة بعد إن فقد الشعب ثقتــه فى الحكم ــ كما قلت لك ــ اذ احترقت مدينة القاهرة ، وعاشت العاصمة الجميلــة فى فوضى مروعه لعدة ساعات الى أن نزل الجيش ، ولكن هــذه الســاعات كلفــت العاصمة كثيرا من العناء ، حتى ان ايدن وهو يحاول أن يجد تبريــرا لنفســه فــى مهاجمة مصر بعد ذلك بأربع سنوات عام 1956 ، وقف يقول فى مغالطة صريحة ، انه يريد أن يحمى الممتلكات البريطانية وأرواح الرعايا البريطانين .. حتى لا يتكرر ما حدث فى ينابر سنة 1952 لكى يخفى هدفه الحقيقى هو ى وفرنسا شريكته الذى لم يكن حماية الرعايا، وانما هو اعادة السيطرة الأجنبية على مصر وعلى العرب . . وأغتصاب قناتنا .. والتخلص من عمك جمال عبد الناصر .

على أية حال ، مضى يوم 26 يناير صشة 1952 بحوادثه الحزينة وكانت هــذه الحوادث من العنف بحيث فكر الملك وقتذاك فى الهروب من مصر .. وأعد قائمــة بمن يريدهم أن يستصحبوه فى هروبه وفاتح بعضهم فعلا .. وأعد حقائبه .

www.anwarsadat.org

**ووصلتنا هذه المعلومات.. وللمرة الثانية بدأنا نفكر فى تقديم موعد قيام الثورة لكى يكون شهر مارس 1952 بدلا من شهر نوفمبر سنة 1952، الا أن الامور لـــم تلبث أن بدأت تعود الى شبه استقرار . . مما دعا الملك لأن يعدل عن فكرته ، ليبدأ الفصل الاخير من حياته كملك.. ولكى يكتب الى الابد مصيره ومصير أسرته التى لم تستند فى حكمها لمصر يوما الا على قوة أجنبية .. سواء كانت تركيا أو فرنسا ، أو بريطانيا التى عبثت بكل مقدسات هذا الشعب الوادع الامين .**

**وفى بحر خمسة اشهر سقطت وقامت خمس وزارات.. كل وزارة منهـــا تشـــتم أختها وتسب عرضها.. والملك لاه فى القمار والسهرات.. والشعب يعانى من هـــذا العبث الذى شمل مصيره وارزاقه ومقدراته.. وبريطانيا تقف من هذا المشهد موقف المنتصر الذى خرج من المعركة بكل الاسلاب ..**

**وجاء شهر يوليوسنة 1952.**

www.anwarsadat.org

وصمم عمك جمال أن يجرب قوة التنظيم ، أو " القاعدة الثابتة " في " معركة " حقيقية.. لكى يعرف مدى صلابته .

وكانت معركة انتخابات مجلس ادارة نادى الضباط النى خاضها تنظيم الضباط الاحرار بقائمة قد نجحت بكاملها.. وكان أول عمل لهذا المجلس هو أن تحدى الملك علانية ، برفض ضم عضو اليه سقط رغم تزكية الملك له .

ثم جاء النصف الاول من شهر يوليو عام 1952.. وميعاد قيام الثورة لا يزال كما هو فى نوفمبر .

ولكن الاقدار عادت فغيرت هذا الحساب ايضا .

اذ ما لبثت الوزارة الخامسة ان استقالت يوم 19 يوليو سنة 1952 .. وباستقالتها بدأت الاحداث تخلق موقفا جديدا.

اذ جاءت الانباء من الاسكندرية، بأن الملك سيعهد بوزارة الحربية الى رجل من رجاله ، هو نفس الرجل الذى سقط فى إنتخابات النادى رغم تزكية الملك له . . وكان معنى هذا ان صراعا لابد أن ينشأ بين تنظيم الضباط الاحرار، وبين الوزيز الجديد من أجل البقاء . .

## وكان قرار بدء الثورة

وفكر عمك جمال يابنى بسرعة.. تماما كما فكر ساعة أن سمع أزيــز قاذفــات القنابل البريطانية ، التى جاءت لتضرب مصر فى مساء 31 أكتوبر ســنة 1956 .. وكشف من هذا الأزيز حقيقة المؤامرة الثلاثية على مصر. .

اقول فكر عمك جمال بسرعة ، وانتهى الى قرار هو أنه اذا كان لابد من صراع ، فليكن هذا الصراع من أجل مصر لامن أجل بقاء تشكيل الضباط الاحرار .
وكان قرار بدء الثورة .

عرفه أعضاء الهيئة التأسيسية الذين كانوا فى مصر يوم 20 يوليو سنة 1953.

وحمله الينا فى سيناء ، عمك حسن ابراهيم ، الــذى قــام بالطــائرة لأبلاغــه للاعضاء ، الذين كانوا هناك .
وكان نص القرار:
" تحددت الفترة من 22 يوليو الى 5 اغسطس سنة 1952 لبدء المشروع " .
وكان المشروع .. هو الثورة .

## كن صادقا مع نفسك يا ولدى

اردت يا بنى ان أذكر لك هذه التفاصيل ، لكى تعلم كيف
بدأت الثورة .. وكيف كان عمك جمال يسيطر على الأحداث فيوجهها ولا توجهه .. وهو فى كل ما يصدرعنه ، أو ينفعل به ، انما يفكر اولا فى مصر، وانقاذ مصر، وبعث مصر .

وقامت الثورة فى ليل 22ــ 33 يوليو سنة 1952.

www.anwarsadat.org

ولا أريد أن أحكى لك هنا يابنى عن التفاصيل ساعة بساعة ، فأنا لم أدون مذكرات .. لان ذلك لم يكن مستطاعا فيما كنت أعيش فيه من ظروف ، وما كان يحيط بى من أحداث .. لذلك فاننى سأروى لك الحوادث بعد ذلك ، من وحى ما طبعته فى عقلى من احساسات ، وما عكسته على وجدانى من انفعالات ، كما سبق أن قلت لك .. وهى قبل كل شىء روإية نفسى ، فان أصبت فليسى لى فضل، وان أخطأت فليس على ذنب .. وان ما يعنينى هو أن أحكى لك نفسى كما تعودت أن أحكيها لكل من يقرأ لى سطورا
أو كلمات .. والعبرة عندى أن التزم حدود ما احسه ، وينفعل به ضميرى ، من غير أن الجأ الى التزويق أو الأفتعال .

ان أروع متعة يا بنى فى هذه الحياة . . هى أن تكون صادقا مع نفسك دائما .

بهذا الصدق لن تعرف نفسك العقد أوالأزمات، التى اعترف لك اننى تعرضت لها فى حقبة من حياتى بعد الثورة .وانتصرت عليها وأنا استقبلها فى هذه الدنيا أثناء العدوان .

احرص يا بنى فى كل لحظة من حياتك ، على أن تكون صادقا مع نفسك ، حتى تنعم دائما بالسلام الروحى.

من آجل ذلك أحبه..

وتعلم يابنى أن تغفر للناس ، فان اتعس لحظات يعيشها انسان على ظهر هــذه الارض هى تلك التى يتملك النفس فيها غضب أو حقد أو كراهية .

ولكن . . .

تعلم أيضا يا بنى بألا تغفر أو تتهاون أبدا مع من يعتدى علىوطنك .. فانك لــن تعرف السلام أبدا ووطنك معتدى عليه .. ولا كرامــة ولا شــرف لأى انســان ، اذا كانت كرامة وطنه فى التراب ، أوكان شرف وطنه يداس بالاقدام .

من أجل ذلك ، نحن نحب عمك جمال ..

ومن أجل ذلك ، يكرهه المستعمرون المسعورون فى بريطانيا وفرنسا ، وأدعياء السياسه فى أمريكا .

اننى مهما وصفت .. فلن أستطيع أن أصور لك يا بنى حياة الشقاء الذى عشــنا فيه منذ مولدنا .. وكان يعيش فيه آباؤنا وأجدادنا عبر القرون ، نتيجــة للســيطرة الأجنبية .

فقد انتزعت ملكية هذا الشعب.. وأصبحت الارض ومن عليهــا ملكــا للــوالى التركى أيام محمد على تحت حكم الاتراك.. ومن قبل ذلك وأثناء الحملة الفرنســية ، استعبد الشعب ، وهدمت بيوته ، وصودرت أرزاقه ، وحولــت الجنــود الفرنســية جوامعه إلى أسطبلات للخيول ، ولم ينج من هذا المصير الجامع الازهر نفســه ، لا لشىء إلا لأن نابليون كان ينافس بريطانيا فى الاستعمار واستعباد الشعوب .

ومن بعد ذلك . اتفقت بريطانيا وفرنسا طوال القرن التاسع عشر على اغتصاب مصر ، وأرزاق مصر، وموارد مصر بالخديعة والغدر تارة ، وبقوة الســلاح تــارة أخرى.. كما حدثتك فى الفصل السابق .

# مظالم 600 سنة .

**مظالم ستمائة سنة.. هى التى حطمها عمك جمال عبدالناصر يابنى .. ستمانة سنة توالى فيها الحكم التركى من عهد السلطان سليم ، ثم الفرنسى على يد نابليون ، ثم التركى مرة أخرى على يد الخديويين، ثم الفرنسى والبريطانى من خلال الخديويين .**

**إلى أن جاءت سنة 1882 فأغارت بريطانيا على مصر، وانفردت بحكمها منذ ذلك التاريخ ، حتى كان يوم 32 يوليو سنة 1952الذى حدثتك عنه ، والقرار الذى اتخذه عمك جمال، لكى ينهى الى الابد مذلة دامت ستمائة عام ، وعارا لحقا كل هذه الاجيال .**

www.anwarsadat.org

**وأصبح يوم 23 يوليو سنة 1952.**

**وعرفت مصر، وعرف العالم كله، أن جيش مصر قد تحرك .**

**أما الشعب.. فقد انفجر ليهلل ، ويؤيد .. لان أماله المكبوتة التى ورثها عبـــر عصور المظالم والاضطهاد ، قد تحققت أخيرا على أيدى ابناء من صميم ترابه .**

**ولم يسأل الناس أو يترددوا لحظة ، كما هو مفروض ان يحدث عند وقوع مثل هذه الأحداث. .**

**فالذين قاموا بالثورة ضباط من الجيش .. وضباط الجيش كلهم مصـــريون .. لا يوجد بينهم شركسى ولا بريطانى .**

**أما المعسكر الغربى .. وهو ما كان يهمنا عند بدء هذه الثورة لاحتمال تدخله ، فقد أذهلته الضربة السريعة التى تمت فى ســـرية مطلقـــة ، وأقلام مخابراته تملأ شوارع مصر ، واجواءها فى تلك الاوقات.**

www.anwarsadat.org

# المخابرات البريطانية فشلت

فلقد كان لبريطانيا جهاز مخابرات فى مصر .

وكان متغلغلا فى كل الاوساط .

وكانت سمعته أسطورية .. بمعنى ان مجرد ذكر اسم قلم المخابرات البريطانية ، كان يعنى القوة التى لا قبل لأحد بها، والقدرة الخارقة على معرفة ما يجول حتى فى النفوس من قبل أن ينطق به اللسان .

وكان الإنجليز مغرورين جدا بمخابراتهم ، الى جانب شىء آخر اهم من مخابراتهم وجيوشهم ، وهو ما كان يسمى بالهينة البريطانية .

لذلك كانت الضربة مذهلة حينما قامت الثورة ، وليس لدى مخابراتهم علم سابق كما تعودوا فى كل الاحداث .

وأكتر من ذلك طعنت هيبتهم فى الصميم من أول لحظة حينما تجاهل القائمون بالثورة بريطانيا ، والسفارة البريطانية تجاهلا تاما.. وهى السفارة التى كانت منذ ساعات سابقة مصدر السلطات فى مصر، وسيدة القصر الذى يحكم البلاد ، وقبلة الأحزاب ، ومنتهى أمل القادة والزعماء .

وكان هذا التصرف طبيعيا يا بنى.. بعد كل تلك السنين الطوال من الاحتلال والأذلال .

.

أما بالنسبة لامريكا، فان الأسم كان يختلف بعض الشىء عنه بالنسبة لبريطانيا

.

فبالرغم من اننا كنا نعلم أن هناك صداقة وطيدة بين سفير امريكا والملك ، إلا أنن كنا نحس بالآمال العريضة. كلما ذكرنا المواقف التى كانت بين روزفلت وتشرشل.. وكيف أن روزفلت كان يدافع عن حق تقرير المصير بالنسبة للشعوب الضعيفة ضد جشع بريطانيا وطمع فرنسا .

كنا نذكر بالذات ، تلك الجلسات التى عقدت فى الدار البيضاء .
والحديت الذى دار بين روزفلت والسلطان محمد الخامس ملك المغرب. .

وكيف أن تشرشل كان يتدخل للمقاطعة وتحويل الحديث
حضى لا يحصل المغرب على استقلاله مع أن ميثاق الأطلنطى الذى أعلنه تشرشل وروزفلت فى عرض المحيط، لم يكن مداده قد جف بعد .

## حق تقرير المصير

كنا نذكر أيضا تاريخ تحرير أمريكا من الاستعمار البريطانى .. وكيف أنها خاضت معركة سنخوض مثلها تماما مع بريطانيا.
وكنا نظن أن ما تركه جورج واشنطن من تراث ، مازال يحفظه الابناء اليوم ، بعد أن كتبه الآباء والاجداد بدمائهم ، وكفاحهم يوم أن أرادت بريطانيا أن تتحكم حتى فى فنجان الشاى الذى يشربه الامريكى .

كنا نعتقد أن حق تقرير المصير، الذى كانت تنادى به أمريكا طوال الحرب الثانية لكل الشعوب الصغيرة وتنديدها بالاستعمار، حقيقة لا دعاية .

من أجل ذلك كله.. كان تصرف الثورة حيال أمريكا، من
أول يوم ، مناقضا تماما لتصرفها حيال بريطانيا .
وانعقدت صداقة حقيقية بيننا وبين السفير الامريكى الذى

كان صديقا للملك.

وكان الرجل مخلصا حقا .. الا أن واشنطن ــ كما اتضح فيما بعد ــ كات لهـا رأى آخر ، يعتمد فى بعضه على آراء الاستعماريين من أمثال ايدن رنـيس وزراء بريطانيا ، الذى تحطم وانهار امام وقفة عمك جمال .. ويعتمد بعضه علـى النفـوذ الصهيونى البشع الذى يسيطر على الصحافة، وعلى الكرنجرس ، وعلى المال فـى أمريكا . ويعتمد بعضه أيضا على أراء بعض المتهوسين المغرورين من الأمريكـان الذين يعتقدون انهم يستطيعرن شراء كل شىء بالدولار حتى المبادىء والأخلق .. فاذا رفضت أن تبيع خلقك بادروا فملأوا العالم كله بالصياح : انك شيوعى وهدام .. وخطر على البشرية وعلى السلام !

## صداقة الاحرار

ومن أول يوم كنا نؤمن يا بنى بالصداقة .. ولكن فهمنا للصداقة كان ولا يـزال هو صداقة الاحرار لا صداقة العبيد .

ومن هذه النقطة بالذات ، بدا الخلاف الذى وصل إلى حد اعلان الحـرب علـى مصر والعدوان عليها بتدبير دنىء فى يوم 29 أكتوبر سنة 1956 ، ولكننى أقرر لك يا بنى ، اننا برغم كل ما حدث فى الشهور السابقة ، وبرغم ذلـك العـدوان، لـم يتزلزل – أبدا– ايماننا شعرة واحدة فى فهمنا للصداقة.. بل على العكس من ذلـك.. فنحن نصر اصرارا كاملا على أن أمل البشرية الباقى للعيش والامن ، لن يكـون الا فى الصداقة الحرة.. صداقة الشعوب قبل صداقة الحكومات.. صداقة الاحرار التـى تنبثق من الاحترام المتبادل ، بعد ان أسفرت معركة العدوان عن صدق ما قلنـاه ــ من ــ أن المدفع والدبابة لا يفرضان الصداقة، وانما يولدان الحقد والمرارة. .

كانت الصداقة هى العاهل الاساسى الذى اتخذه عمك جمال شعارا له ، وهو يبنى تشكيل الضباط الأحرار يا بنى .. لانها معنى ينسجم مع طباعه ، ويحفز فيه كل طاقات الانتاج والحماس.

فقد كان يسعده فعلا أن يوقف اجتماع شعبة من شعب التشكيل ، او يلغيه.. لان ضابطا زميلا رجاه أن يساعده بشرح درس من دروس كلية أركان الحرب ، وقد لايكون هذا الضابط عضوا فى التشكيل ، ولا ينتظر منه اصلا أن يكون عضوا، وانما يكفى جدا ان يقصد عمك جمال باسم الصداقة ، فيكون له مايريده . . حتى ولو عطل ذلك بعض الوقت ، العمال الذى يعيش ويكافح من أجله عمك جمال.. وهو الثورة . .

وقد نجحت هذه الصداقة فى أن تجعل بناء الضباط الأحرارمهما كان عدده ، بناء قويا عميق الايمان والاهداف .

ونجحت أيضا فى أن توفر الحرية التامة لنشاط ما قبل الثورة.. ولكن أروع ما حققته هذه الصداقة كان يوم 27 يوليو سنة 1952 أى بعد أن تنازل الملك وغادر البلاد بيوم واحد .

## ثورة 23 يوليو مدرسة

فى هذا اليوم اجتمعت الهيئة التأسيسية لتشكيل الضباط الاحرار، لاول مرة يا بنى بعد قيام الثورة .. وكان عددنا تسعة.

وكان عمك جمال هو الرئيس المنتخب للهيئة من قبل قياما الثورة .

وفوجئنا عند بدء هذا الاجتماع ، بعمك جمال يقدم استقالته من رئاسة الهيئة التأسيسية ، طالبا انتخابا جديدا للرئاسة بعد أن انتقلت الثورة من مرحلة الى

مرحلة.. وحققت أول نجاح بتنازل الملك .. وأنتقالها من مرحلة السرية، الى مرحلة العلنية .

ولقد كان الرد المفاجىء منا جميعا هو رفض اجراء هذا الأنتخاب.. لأن أخر انتخاب للرئاسة كان فى عام 1952 ولم يكن قد مضى عليه الا بضعة أشهر ( فبراير سنة1952) فضلا عن المسئولية التى ألقيت على كاهل الهيئة التأسيسية بهذا النجاح الأول ، والمشاكل الخطيرة التى علينا أن نواجهها تجعلنا نتمسك بأوضاعنا لكى نمضى فى طريقنا .

ولكن عمك جمال أصر يا بنى على أن يستقيل ! !
فأجرى الأنتخاب على الفور .. . .

وفى لحظات معدودة ، جمع عمك كمال الدين حسين أوراق الأنتخاب وأخذ يفضها .. وكانت كلها جمال عبدالناصر .

لقد كن جميعا فى هذه اللحظات يا بنى لا نحس إلا بما تعودنا أن نحس به تجاه عمك جمال من صداقة عميقة واحترام متبادل .. ولو إن أحدا قرأ أفكارنا فى تلك اللحظات لوجدها كلها بخاطر واحد.. هو الثقة فى هذا الصديق الذى حرص فى ساعة النصر، على أت ينتصر للمبادىء والقيم فيستقيل .. حتى لا يظن أحد أنه أغتر مع أنه كان القوة الدافعة للنصر الذى تم .

ومن هذه اللحظة أيضا، تحدد يابنى الطريق الذى سارت فيه الثورة الى يومنا هذا الذى اجلس فيه لكى أسطر لك هذه الكلمات .

ومن هذه اللحظة أيضا، كتب لهذه الثورة ، ثورة 23 يوليو، أن تكون مدرسة قائمة بذاتها تختلف عما سبقها من ثورات .. وكتب لها أيضا أن تكون حدثا عالميا لا فى تاريخ مصر وحدها، وانما فى تاريخ العالم أجمع.. اذ أصبحت هذه الثورة نقطة تحول ــ فى تاريخ البشرية ــ بين تاريخين : تاريخ أصيب فيه العالم بكوارث

**الاستعمار الذى عصف بـــالقيم .. واذل الشـــعوب .. واغتصـــب الارض والـــرزق والمصير.. وتاريخ تحررت فيه البشرية لتحفظ للانسانية قيمها ، ولتدك الأســـتغلال والاغتصاب .. ولتسحق الاستعمار والمستعمرين لصوص القيم، وقراصنة الشرف.**

**لقد خاض عمك جمال يا بنى معركة مريرة .. ولا يزال يخوضها لا باسم مصر فقط ، وانما باسم كل ما أراده الله للبشرية من قيم وخلق وعدالة .. وبرغم ما كـــان يبدو من عدم تكافؤ القوى فى هذه المعركة .**

**فان عمك جمال استطاع أن ينتصر فى معركة السياسة على دهـــاقين السياســـة الذين أفنوا عمرهم فى الخبرة والـــدهاء .. وســـقط أمامـــه رئـــيس وزراء أكبـــر أمبراطبورية يعرفها العصر الحديث صريعا موصوما بالتآمر والعار .**

**واستطاع عمك جمال أن ينتصر فى المعركة الادبية حين وقفت من خلفه شعوب تعدادها الف وخمسمائة مليون نسمة.. تصرخ فى وجـــه أعدائـــه الـــذين أرادوا أن يعودوا بالعالم الى شريعة الغاب .**

**وانتصر عمك جمال فى المعركة العسكرية على جيوش الامبراطورية البريطانية ــ وما يسمى بفرنسا ــ المزودة بأحدث الاسلحة وأفظع ؟ أدوات الفتك والدمار .**

**أتعرف كيف انتصر يابنى ؟**